عناصر الاتصال والحركة في معبد أوام (محرم بلقيس) مارب – اليمن «البوابات والسلالم» دراسة أثرية معمارية من واقع الكشوف الأثرية الأخيرة

د.سامي شرف محمد غالب الشهاب
باحث وأكاديمي - عضو فريق التنقيب في المعبد

المستخلص:

تعد عناصر الاتصال والحركة من العناصر المعمارية المهمة في أي منشأة معمارية؛ كونها تربط بين أجزائها المختلفة، وتصل المنشأة بمحيطها وما يلحق بها من منشآت أخرى، وفي معبد أوام(محرم بلقيس)، الذي يعد اكبر مجمع معماري ديني في شبه الجزيرة العربية، تم رصد العديد من عناصر الاتصال والحركة (بوابات ومداخل – سلالم – ممرات)، حيث تبين من خلال الفحص المعماري والتحليل اللغوي للنقوش أن هذه العناصر كان لها غايات وظيفية ارتبطت بشكل مباشر بطبيعة الطقوس التي كانت تمارس بالمعبد وبالتحولات المعمارية والوظيفية التي اقتضتها طبيعة تلك الطقوس، فقد سهلت تلك العناصر عملية الحركة والوصول من وإلى المعبد بكل يسر، هذه الدراسة التحليلية الوصفية هي بمثابة توثيق لهذه العناصر التي بدأت في الآونة الأخيرة تتعرض لعمليات تدمير ممنهج، ينذر بتحولها إلى أثر بعد عين، وقد اتبع الباحث فيها المنهج الوصفي والتحليلي، وذل من خلال قراءة نتائج أعمال التنقي الأثري التي شهدها المعبد في العقدين المنصرمين.وقد تبين من الدراسة ان عمارة معبد اوام خضعت لتعديلات مستمرة خلال تاريخه الطويل الممتد من الالف الثانية ق م على اقل التقديرات وحتى القرن الخامس الميلادي؛ وذلك بما يتناسب مع طبيعة الحركة التي شهدها المعبد؛ كونه محج القبائل السبئية وأهم المراكز الدينية والإدارية في مملكة سبأ خاصة واليمن عامة.

كلمات مفتاحية: عناصر الاتصال والحركة- معبد اوام – مارب – مملكة سبأ- اليمن.

Elements of communication and movement in Awam Temple (Muharram Bilqis), Marib- Yemen, gates and stairs, an archaeological architectural study from the reality of recent archaeological discoveries

Dr. Sami Sharaf Muhammad Ghalib Al-Shehab - researcher and academic, member of the excavation team at the temple

Abstract:

The elements of communication and movement are among the important architectural elements in any architectural facility. As it connects its various parts, and connects the facility with its surroundings and other facilities attached to it, and in the Awam Temple (Mu-

harram Balqis), which is the largest religious architectural complex in the Arabian Peninsula, many elements of communication and movement (gates and entrances - stairs - corridors) were monitored. Where it was found through the architectural examination and linguistic analysis of the inscriptions that these elements had functional purposes that were directly related to the nature of the rituals that were practiced in the temple and the architectural and functional transformations that were required by the nature of those rituals. These elements facilitated the process of movement and access to and from the temple with ease. This study Descriptive analytics is a documentation of these elements, which have recently begun to undergo systematic destruction, which threatens to turn them into a relic after an eye, and the researcher has followed the descriptive and analytical approach, humiliated by reading the results of the archaeological purification work that the temple witnessed in the past two decades.The study showed that the architecture of the Awam Temple was subject to continuous modifications during its long history, which extends from the second millennium BC at least until the fifth century AD. This is commensurate with the nature of the movement witnessed by the temple. Being the pilgrimage of the Sabaean tribes and the most important religious and administrative center in the Kingdom of Sheba in particular and Yemen in general.

Keywords :Elements of communication and movement - Awam Temple - Marib - Kingdom of Saba-Yemen

مقدمة:

شكلت عناصر الاتصال والحركة في معبد اوام (محرم بلقيس) عناصر معمارية رئيسية في المعبد لما لها من أهمية في ربط أجزاء المعبد ببعضها، وتسهيل عمليات الحركة والوصول من وإلى أجزاء المعبد المختلفة، وقد حظيت هذه العناصر المعمارية بأهمية خاصة من قبل السلطة الإدارية في المعبد لذلك كانت عرضة للترميم والصيانة، بل والإضافة والاستحداث، ولعل وجود السلالم المتحركة خير دليل على ذلك.

تعد هذه الدراسة بمثابة توثيق لعناصر الاتصال والحركة في معبد اوام (محرم بلقيس) في مدينة مارب، والذي أدرج مؤخراً على قائمة التراث العالمي المعرض للخطر، حيث يتعرض المعبد لحملة تدمير ممنهجة طالت الكثير من وحداته، وتسببت في تسرب عشرات النقوش إلى خارج البلد، وتعد البوابات والسلالم من اكثر العناصر المعمارية التي تعرضت للتدمير، وخاصة بوابة علهان نهفان التي أصبحت أثراً بعد عين .

الموقع:

شيد معبد أوام (محرم بلقيس) في الجزء الجنوبي من واحة مارب على بعد حوالي 5كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة مارب القديمة، في نقطة شكلت ملتقى لطرق القوافل التجارية القادمة من المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من اليمن(De Maigret 2000; 86 ؛ غالب 2004: 7). يقع المعبد عند درجة 144° جنوب وجنوب شرق مارب قاطعاً وادي ذنة، والمعبد محاط بسور بيضوي أو كلوي الشكل، تفتح فيه صالة مدخل معمدة، ذات شكل مستطيل. (Albright1958:216)، يتقدمها صف من ثمانية أعمدة من الجرانيت (فخري 1988: 119)، ويعد أكبر معابد الجزيرة العربية قاطبة، وأهم معابد الدولة السبئية المكرس لإله الدولة الرسمي (ألمقه) (الشهاب2021: 143).

شكل ١ صورة حديثة للمعبد بالطيران المسير٢٠٢١

شكل 1-صورة جوية للمعبد 2004-أرشيف المؤسسة الأمريكية

التسمية:

عُرف المعبد في العصر الإسلامي باسم محرم بلقيس، ولا يزال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم، وللاسم أصول عربية سامية، ويعني الحرم أو المنطقة المقدسة، ويشبه المعبد الأماكن المقدسة قبل الإسلام، واللفظ محرم، ورد في عددٍ من النقوش المسندية التي تم الكشف عنها في المعبد من قبل بعثة المؤسسة الأمريكية (AFSM) الثالثة إلى جزيرة العرب كما في النقش Ja702/10، بمعنى المكان المقدس، أو الممر أو المكان الذي لا يُسمح برعي الحيوانات فيه، ووصِف في نقوش أخرى بانه بيت أوام، كما في النقوش Ja 570/5 Ja 735/8-12, Ja 720/8, Ja 669/16, Ja 629/28, 577/17 (عبدالله و الشهاب 2018م: 9، 10).

مكونات المعبد المعمارية:

المعبد عبارة عن مجمع معماري ضخم يتكون من عدة مباني مختلفة من حيث الحجم والشكل والوظيفة، وربما يتفق هذا التنوع مع تعدد الألفاظ التي تسبق اسم المعبد (بيت – محرم) في النقوش وتفسر تفسيراً وظيفياً، حيث يعتقد جلانزمان (2002: 187) بأن ذلك يعني وجود أكثر من منطقة مقدسة في أوام (عبدالله و الشهاب 2018: 9، 10)، وربما هذا ما تؤكده نتائج الأعمال الأثرية التي قام بها كل من معهد الآثار الالماني باليمن، والمؤسسة الامريكية لدراسة الإنسان؛ حيث بينت التحريات والصور الجوية ونتائج الفحص الزلزالي وجود العديد من المنشآت التي تنتشر على مساحة كبيرة تقدر بحوالي 5200م^2 (الشهاب 2018: 153)، ووفقاً للنتائج المذكورة فإن المعبد يتألف من الوحدات المعمارية التالية:

السور البيضوي (Oval Wall) الذي يحيط بمعظم المنطقة البيضاوية المفتوحة.

المنطقة البيضوية (Ovoaid Precint).

بهو المدخل المعمد (Peristyle Hall) المكون من 32 عمود ا تحيط بفناء مكشوف كبير.

الملحق الشمالي الشرقي الموازي للأعمدة الثمانية (The Annex).

الملحق الشمالي (Area-A - Building-1) الواقع إلى الشمال من بهو الأعمدة، والمشتمل بوابة علهان نهقان المؤرخة بحوالي بداية القرن الثالث للميلاد، يتقدمها فناء كبير مكشوف يؤرخ بحوالي القرن الأول للميلاد بحسبْ C14 ؛ فضلا عن الفناء المرصوف، والأعمدة، وغرف مختلفة وسلالم ومقاعد حجرية، وتؤرخ هذه المنطقة بحوالي 400 ق م بحسبْ عينات الكربون المشع (Hodgson2005:66) C14.

الضريح الجنوبي الشرقي (Mausoleum)الواقع خارج الجدار البيضوي على بعد حوالي 100 م جنوب غرب الجدار البيضوي) (جلانزمان 2001م، 267؛ الشهاب 2021: 154-153).

المقبر ة الجنوبية والغربية (Sabaean necropolis) الواقعة خارج السور البيضوي للمعبد التي تقدر مساحتها بحوالي1,7 هكتار

(Zaydoon and Maraqten 2008, 327 ,Maraqten 2008:327 ؛ Gerlach 2005:91)

المباني السكنية الأخرى (Maraqten 2015:115).

أرشيف المؤسسة الأمريكية

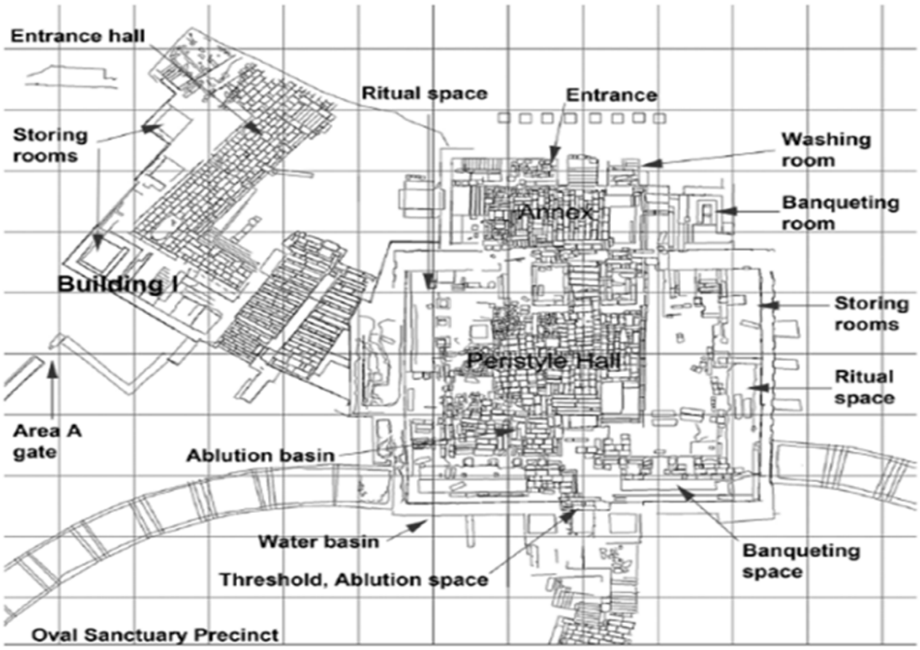

شكل 2خارطة شبكية للمعبد.

عناصر الاتصال والحركة في معبد أوام (البوابات والسلالم):

تعد عناصر الاتصال والحركة في الصروح والمنشآت المعمارية وخاصة الكبيرة منها، من أهم العناصر المعمارية؛ لما لها من دور محوري في ربط أجزاء المبنى ببعضها البعض، وعادة في المباني الهامة - كما في اوام- تكون هذه العناصر محط اهتمام القائمين على المبنى فيطالها التجديد وإعادة البناء وفق ما تقتضيه الحاجة ولدواعي وظيفية في المقام الأول، وفي أوام يلاحظ أن عدد من الإضافات والتعديلات المعمارية الهامة التي شهدها المعبد منذ مرحلة مبكرة ارتبط جزء منها بعملية الحركة والوصول إلى داخل المعبد ووحداته المختلفة، والواضح أن تلك التجديدات والاضافات قد املتها دواعي وظيفية بحتة؛ وهو الأمر الذي يفسر كثرة المداخل والبوابات في المعبد والسلالم المرتبطة بها، ومن غير المعلوم بعد عدد البوابات والمداخل

الموجودة في المعبد؛ نظراً لعدم اكتمال التنقيبات فيه بعد، ومع ذلك هناك عدد من البوابات والمداخل التى تم رصدها في المعبد وهى على النحو التالى:

شكل 3بوابات المعبد المكتشفة من الأقدم إلى الاحدث مشروع اليونسكو2021:

1 -البوابة الرئيسية (الشمالية الشرقية)
2 -البوابة ا الغربية
3 -البوابة الجنوبية المؤدية الى الحرم
4 - بوابة الملحق الشمالي المؤدية من والى بهو الاعمدة
5 - بوابة علهان نهفان
6 - بوابة عمدان بين يهقبض-
7 - البوابة الشرقية المؤدية نحو الضريح .

أولاً: البوابات: لا يزال الحديث عن جميع بوابات المعبد رجماً بغيب؛ نظراً لعدم اكتمال التنقيب في المعبد بعد، وسيبقى حديثنا هنا محصور على البوابات المكتشفة وهي على النحو التالي:

البوابة الشمالية الشرقية:

شكل 4 البوابة الشمالية الشرقية(أرشيف المؤسسة الأمريكية

تقع في الطرف الشمالي الشرقي من بهو الأعمدة، وتعد بوابة المعبد المركزية، وهي بوابة معمدة تتقدمها ردهة أو ظلة مسقوفة، تحمل سقفها ثمانية أعمدة ضخمة من الجرانيت مربعة الشكل يزيد ارتفاع كل عمود منها عن ثمانية أمتار، ويعد هذا الطراز من السمات الواضحة في المعابد السبئية، وهو الطراز المتعارف عليه بالطراز السبئي ويبقى الحديث عن تفاصيل هذه البوابة رجماً بالغيب في الوقت الحالي؛ لأن منطقة البوابة لم يتم الكشف عنها بعد ، إلا أنه يُمكن القول بأن البوابة كانت مرتفعة كثيرًا عن أرضية الملحق الذي يليها من الغرب، وأنه كان يتم الوصول إلى الملحق عبر سلالم هابطة، تم الكشف عنها مؤخرًا في عام 2006م، ويُرجح أن أعمدة البوابة الثمانية قد نُصبت في المرحلة المبكرة من بناء المعبد، في مرحلة بناء السور البيضوي (عبدالله و الشهاب 2018م: 22). وهذا النوع من البوابات ساد وانتشر في جنوب الجزيرة العربية بل ووصل إلى معابد المستوطنات السبئية في الهضبة الأثيوبية كما هو الحال في معبد يحا الكبير.(Gerlach 2013)

البوابة الغربية (شكل 5):

تقع في الجهة الشمالية الغربية من جسم الجدار البيضوي، وتقابل مدينة مارب ومعبد حرونم (جروهمان 1958: 156)، تم الكشف عنها لأول مرة في العام 1952 م، وأعيد اكتشافها مجدداً في العام 2004 م، وهي عبارة عن فتحة في الجدار البيضوي بعرض حوالي 2.75 متر، وارتفاعه 2.55 متر، (عبدالله و الشهاب 2018)، ويذكر Albright أنه كان لَها باب بمصراع يصل ارتفاعه إلى خمسة مداميك (1.5 متر تقريباً). ويبدو أن الباب كان مثبتاً في حفرة مجوفة في الأرض وأخرى في السقف بقطر8سم، وربما كان الباب من الخشب المصفح بالبرونز (الشهاب 2021؛ Albright 1958: 220), وتصنف هذه البوابة ضمن البوابات المنكسرة؛ كونها لا تتعامد مباشرة مع الحرم البيضوي في الداخل (الشهاب 2021).

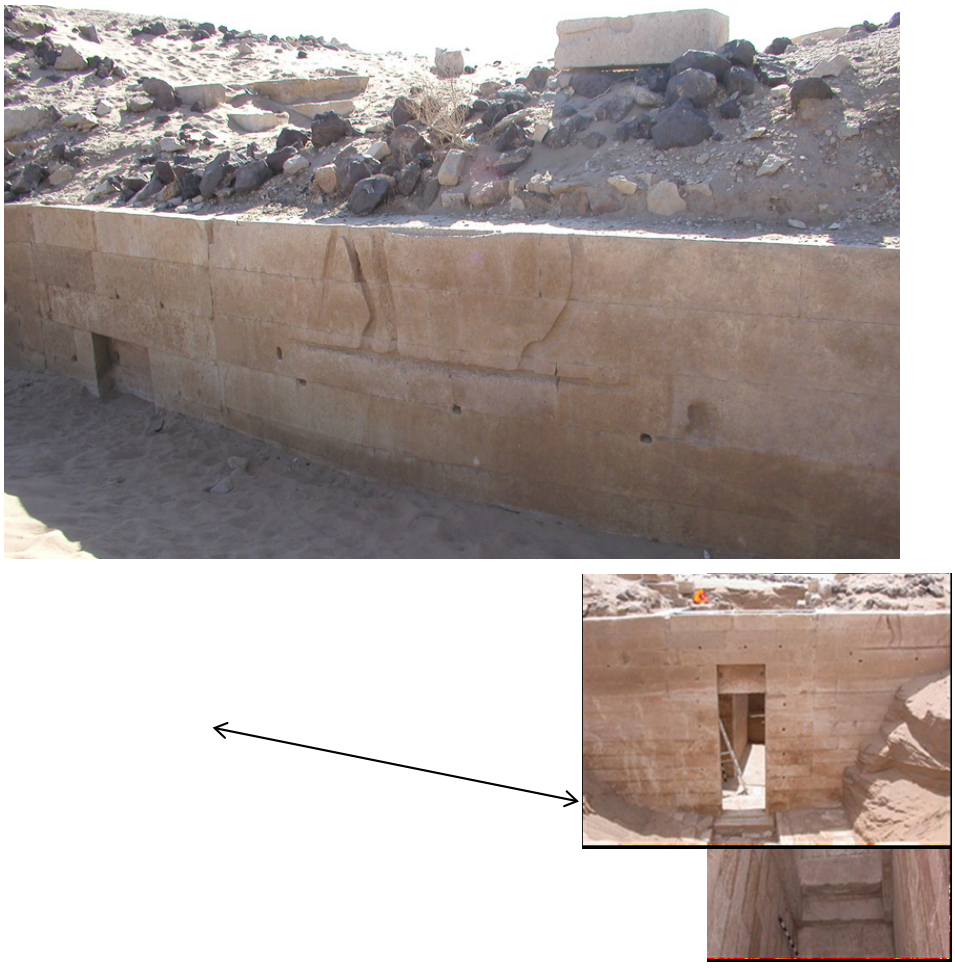

شكل ٥ البوابة الشمالية الغربية(أرشيف المؤسسة الأمريكية)

شهدت هذه البوابة تحولاً وظيفياً هاماً من بوابة عامة إلى مدخل خاص، وقد ارتبط هذا التحول بعملية نقل الحركة إلى الملحق الشمالي أمام بهو الأعمدة، ثم في مرحلة لاحقة، حيث شيد الملحق الغربي (Area-a-Building-1) لتنتقل الحركة إليه من خلال البوابات، والسلالم التي تم الكشف عنها في هذا المبنى الضخم، الذي تؤرخ أقدم الأجزاء فيه بحوالي 400 ق.م (عبد الله والشهاب 2018م: 23). ترافق مع هذا التحول الوظيفي تعديل معماري تمثل باختزال مساحة مدخل البوابة الشمالية الغربية من 2.80متر إلى حوالي 90سم، وهو حتماً حدث ضمن سلسلة من المتغيرات المعمارية التي طرأت على مبنى المعبد بشكل عام، والناتجة عن تحولات وظيفية هامة شهدها المعبد منذ فترة مبكرة تؤرخ على الأقل بالقرن السابع ق م (Zaid 2014)، حيث تبين من خلال التحريات الاثرية أن هذه التحولات المعمارية كانت نتاج لتحولات

وظيفية اقتضت استحداث عناصر ووحدات جديدة لم تكن معروفة من قبل، كما اقتضت تحويل في وظائف بعض الوحدات المعمارية معماريا ووظيفيا وفصلها عن بعضها البعض، فعلى سبيل المثال: تم رصد عملية فصل الملحق الشمالي عن بهو الأعمدة في مرحلة مبكرة من القرن السابع ق م ، وهو الامر الذي غير بدوره من طبيعة الوصول من وإلى بهو الأعمدة، وفي فترة ما خلال القرن الخامس ق م ، تم اختزال مساحة البوابة الشمالية الغربية التي كانت بوابة رئيسية للمعبد لتتحول بعد ذلك الى بوابة خاصة، وتزامن مع هذا التحول اضافة مبنى عظيم الحق بالمعبد ليصبح واحد من المباني الرئيسية في المعبد، وهو المبنى الذي تعارف المنقبون على تسميته بالمبنى (أ) ، وهو مبنى بالمقام الأول ارتبط ارتباطا وثيقا بعملية الوصول والحركة الى داخل المعبد حيث تخللت المبنى بوابات رئيسية ضخمة هي بوابة علهان نهفان وبوابة عمدان بين يهقبض . وقد ارتبطت هذه البوابات بسلالم مختلفة سهلت علميات الوصول والحركة والانتقال من مكان الى آخر.

بوابة عمدان بين يهقبض :

شكل ٦ بوابة عمدان بين يهقبض(أرشيف المؤسسة الأمريكية)

تمثل هذه البوابة الضخمة، المدخل الرئيسي للمبنى الملحق المسمى المبنى (أ)، حيث تفتح البوابة في طرفه الغربي، وهي بوابة واسعة تقع في الطرف الشمالي الغربي للمبنى، تفضي إلى ردهة مستطيلة تتصل بسلم من محورين (عرض كل واحد منهما 2.5متر)، الأول هابط في الجنوب والثاني صاعد في الجهة المقابلة وهو الذي يقع في طرف الردهة الشمالي الشرقي و يوازي السلم الأول في الجنوب، حيث يلج الداخل من البوابة ومنها الى ردهة في طرفها الجنوبي حجرة مستطيلة الشكل لها أرضية مرصوفة ببلاطات حجرية وفي طرف الردهة الجنوبي غرفة مستطيلة الشكل عثر فيها على الكثير من التماثيل الآدمية والحيوانية من البرونز، ويلاحظ أن جدار السلم الهابط يلتصق بجدار بهو الأعمدة الشمالي(PH) وقد شيد بتنقية الجدران المزواة . أما السلم الصاعد ففي نهايته العلوية يوجد معقم حجري طويل وعلى جانبي السلم توجد فتحات المزلاج الخشبي الخاص بالبوابة الخشبية التي كانت تغلق، والتي لا يزال محور دورانها المحفور في الحجر موجود.

يفصل بين السلمين منصة حجرية لها ما يقابلها في الشمال، في أطراف المنصتين من الشرق افريزا وعول على هيئة حدوة الفرس زخرفت حوافهما الخارجية بنحت نافر لرؤوس وعول، وعلى المنصة الحجرية نقش تذكاري من نسختين، يؤرخ بعهد الملك عمدان بين يهقبض في حوالي 70-60 ميلادية (الشهاب 2021م: 210)، ويتحدث عن تقديم الملك قربان لألمقه قوامه تمثالي فرس مذهبان مع راكبيهما ، حيث عثر على الحافر الأمامي لتمثال الفرس الشمالي مع العمود البرونزي الحامل لجسم التمثال على الأفريز في الجهة الشمالية، بينما لم يعثر على التمثال الآخر أو أي جزء منه في الجهة المقابلة ، وواجهتي المنصتين بهما نافذتين وهميتين على غرار النوافذ الوهمية الموجدة في صالة الأعمدة ، وقد غطيت كل نافذة بمسلة حجرية منقوشة بنقش من نسختين (كل نسخة في نافذة) من عهد الملك كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحز في حوالي 180-170 ميلادية (الشهاب 2021: 210).

بوابة علهان نهفان (شكل 7):

تمثل هذه البوابة الواقعة في الطرف الشرقي من المبنى (أ) حقلة الوصل الرئيسية التي ربطت مجمع المعبد بالمبنى الشمالي (أ) وهي بوابة ضخمة وإن كانت قد سدت في مرحلة متأخرة بعد هجر المعبد إبان القرن الخامس الميلادي على أقل التقديرات، حيث تربط هذه البوابة بين الملحق المؤدي إلى بهو الأعمدة مع المبنى (أ)، وتؤرخ البوابة وفقا للنقوش المثبتة على المنصة التي تتقدم فتحة المدخل بحوالي القرن الثالث الميلادي؛ ونظراً لان المبنى (أ) شيد في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وفقا لنتائج C 14، فهذا يعني أن البوابة ربما تعود في الأصل الى نفس التأريخ ولكنها جددت في عهد علهان نهفان (الشهاب 2021)، وهذا ينطبق على بوابة عمدان بين يهقبض، كون القرن الخامس ق م هو الفترة التي شهدت فقدان البوابة الشمالية الغربية وظيفتها مما اقتضى معه نقل حركة المرور والاتصال عبر المبنى (أ) ببوابتيه عمدان بين وقبل ذلك البوابة التي عرفت لاحقا باسم علهان نهفان (Maraqten and Zaid 2014:331,Glanzman 2002: 193, Maraqten 2015: 119).

شكل 7 بوابة علهان نهفان قبل التدمير عن الشهاب 2021وبعد التدمير تصوير الباحث 2023

بوابة بهو الأعمدة (شكل 9) تربط بين بهو الأعمدة PH، وبين الملحق الشمالي الشرقي الذي يمثل حلقة الوصل بين البهو المعمد والبوابة المركزية الشمالية الشرقية وبين المبنى الشمالي (أ) والمباني الجنوبية الغير مكتشفة بعد. تتكون البوابة من ثلاثة مداخل متجاورة مثلت حلقة الوصل الرابطة بين بهو الأعمدة، والوحدات الأخرى، تتكون البوابة من مدخل مركزي أوسط يفتح بين دعامتين بعرض 3.5متر، بينما عرض المدخلين الجانبيين 2.7متر، كان المدخل الأوسط مغلق بباب خشبي من دلفتين، يرتكز على محور دوران، وله تجاويف للمقابس حفرت في الأرضية المرصوفة وفي العتب العلوي، كما عثر على تجاويف المقابس المحفورة قي إطار الباب الجانبي (Albtight 1958:225).

ثانياً: المداخل:

وثقت الحفريات عدة مداخل في المعبد، وهي تعد ثانوية مقارنة بالبوابات الضخمة، حيث مثلت هذه المداخل حلقة الوصل بين مرافق المعبد المختلفة بينما كانت البوابات بمثابة حلقة الوصل بين المعبد ومحيطه الخارجي والداخلي، والمتوقع ان يتم الكشف عن عشرات المداخل ضمن مجمع المعبد، ولعل من أهم المداخل التي تم توثيقها بشكل دقيق:

مدخل الحرم البيضوي(شكل10-9):

شكل 8 المدخل الثلاثي(أرشيف المؤسسة الأمريكية)

يفتح هذا المدخل في منتصف الضلع الغربي لبهو الأعمدة، ليربط البهو بالحرم البيضوي، ويرتفع مردم الباب عن أرضية البهو بمقدار 50سم، ويكتنف المدخل برجين مربعين أعيد الكشف عنهما في صيف 2005م، يفضي المدخل إلى سلمين هابطين ينتهيان إلى أرضية مرصوفة، تؤرخ مبدئيا بالقرن الثامن ق م ، وفيها عثر على نقش برونزي MB 2005 I-134 يؤرخ بالقرن السابع ق م . (و (Maraqten and Zaydoon 2014:333).

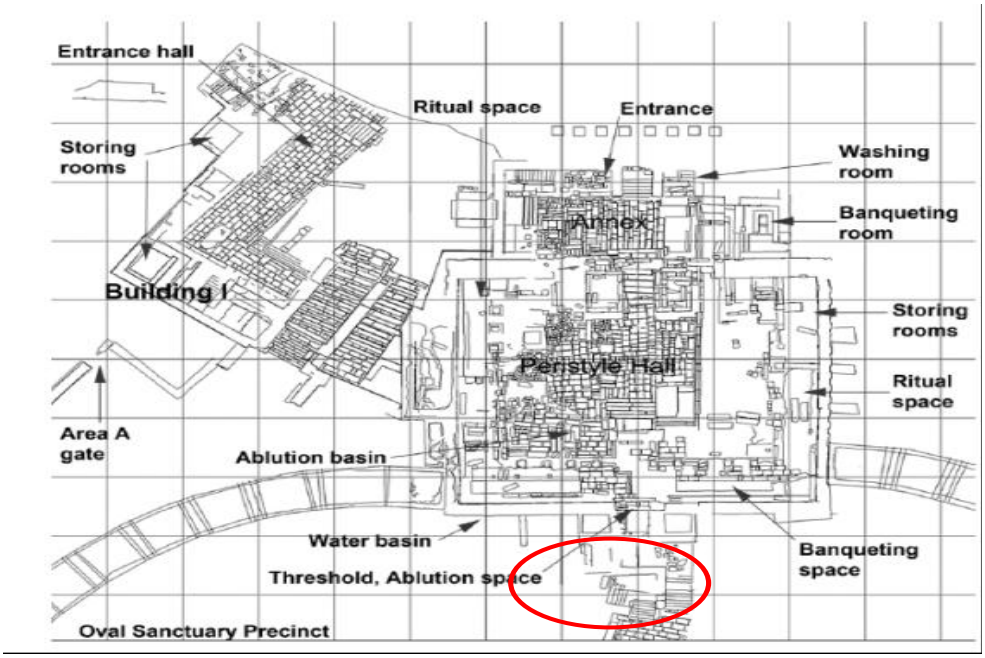

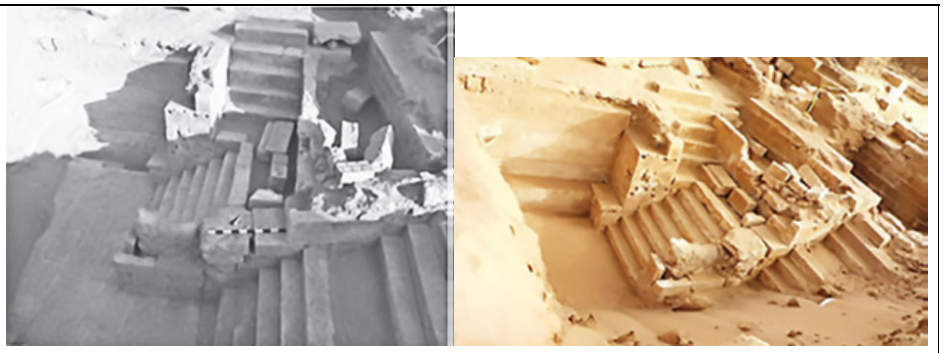

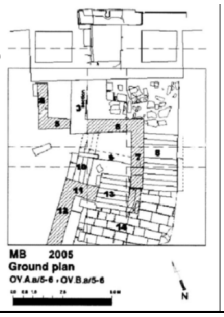

شكل9ب مدخل البهو الغربي والسلالم الهابطة الرابطة بينه وبين الحرم البيضوي(Ibrahem2006)

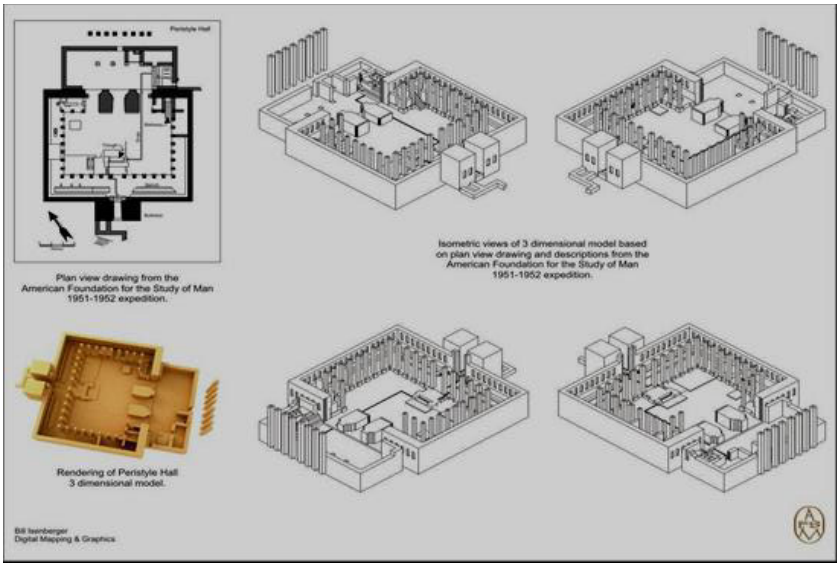

2. لمدخل الجنوبي الشرقي: وهو مدخل ضيق يقع في الطرف الجنوبي للملحق الشمالي، يفضي هذا المدخل إلى مكان ماء في الجهة الجنوبية الشرقية باتجاه الضريح. كما توجد مداخل أخرى مغلقة لم تكشف تفاصيلها بعد كتلك الموجودة في الطرف الشمالي للملحق (شكل 11).

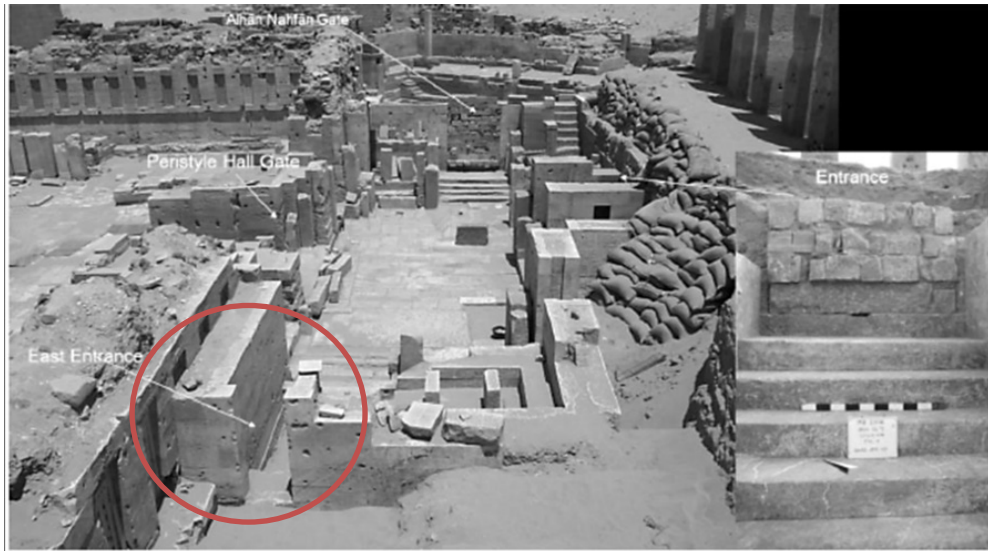

شكل11 المدخل الجنوبي الشرقي(deiaZ)2014

ثالثا: السلالم شكل 12:

1. إن كبر مساحة المعبد وتعدد وحداته قد اقتضى وجود عشرات السلالم الثابتة والبعض منها متحركة والتي ربطت بين هذه الوحدات المختلفة، مما يشير إلى التعقيد الوظيفي للمعبد والتعدد في الوحدات، والتجديد والإضافة اللتان استمرتا عبر تاريخ المعبد الطويل، وإن كانت الكثير من الوحدات لم تكشف بعد؛ الأمر الذي يشير إلى زيادة طردية في عدد عناصر الاتصال والحركة وتشعب اتجاهاتها واختلاف احجامها. وتكمن أهمية السلالم في دورها المحوري كونها منشآت وظيفية تعمل على نقل الحركة داخل المعبد ، و قد تبين من خلال فحص مداسات الدرج في السلالم المكتشفة في معبد أوام، انها شهدت حركة نشطة وزخما متنامي حيث أصبحت حواف الدرج واطرافها مقعرة وأسطحها شبه صقيله(شكل 11)؛ مما يشير إلى الأعداد الهائلة

شكل11 التثلم والتقعر في حواف الدرج.تصوير الباحث2004

من الناس التي كانت ترتاد المعبد للزيارة والصلوات وأداء مناسك الحج وتقديم القربات، ليس ذلك فحسب بل لقد حُدِدت المسارات في السلالم الرئيسية حيث كانت بعضها هابطة والأخرى صاعدة كما هو الحال في بوابة المبنى (أ) أو ما تسمى ببوابة عمدان بين ، كما استغلت جوانب السلالم لتعليق القربين المادية واللوحات الجدارية والنقائش، وجميعها كانت تثبت بواسطة مسامير من البرونز تدخل في حفر جدارية ولا تزال المئات من تلك المسامير موجودة في اماكنها حتى اليوم.

لقد أسفرت الحفريات في معبد اوام رغم عدم اكتمالها عن كشف عدداً لا بأس به من السلالم المتفاوتة في حجمها (شكل 12)، مما يشير إلى وجود وحدات معمارية كثيرة حول صالة بهو الأعمدة كانت لها وظائف مختلفة بعضها ذات طابع طقسي، وتتوزع هذه السلالم على النحو التالي:

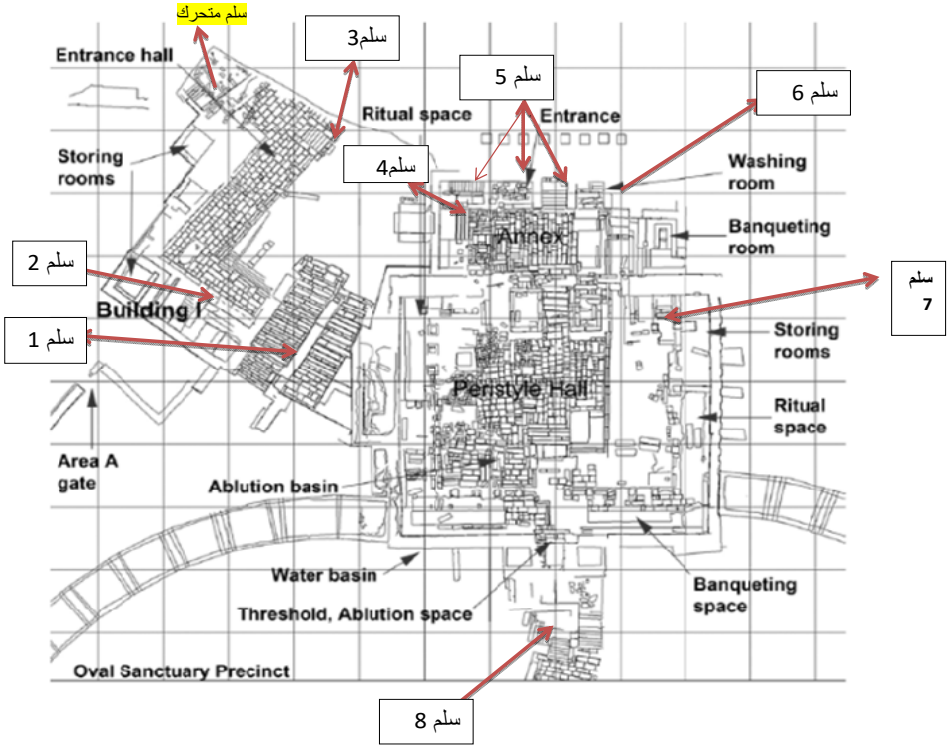

1. **سلم بوابة عمدان بين يهقبض (السلم رقم 1):** يعد أكبر السلالم المعروفة حتى اليوم، ويتصل مباشرة بالبوابة الغربية للمبنى أ، وهو سلم واسع ذو محورين محور هابط يقع على يسار حجرة المدخل مباشرة وله جدار مزوى ثبتت عليه عشرات اللوحات البرونزية بواسطة مسامير وأوتاد معدنية لا تزال بقاياها موجودة في حفر دائرية الشكل أحدثت في الأحجار، ومحور صاعد موازي للهابط ومساوي له من حيث الطول والعرض. يفصل بين المحورين جدار متدرج ينتهي في طرفه الشمالي الشرقي بإفريز على هيئة حدوة الفرس مزين من الحواف برؤوس وعول رابضة، أقيم الأفريز على منصة في واجهتها نافذة وهمية طويلة وتحت الأفريز مباشرة نقش من عهد الملك عمدان بين يهقبض من القرن الأول الميلادي (70-60 م)، يتحدث عن تقدمة قوامها تمثال حصان وراكبه كان منتصب فوق الأفريز (شكل 13).

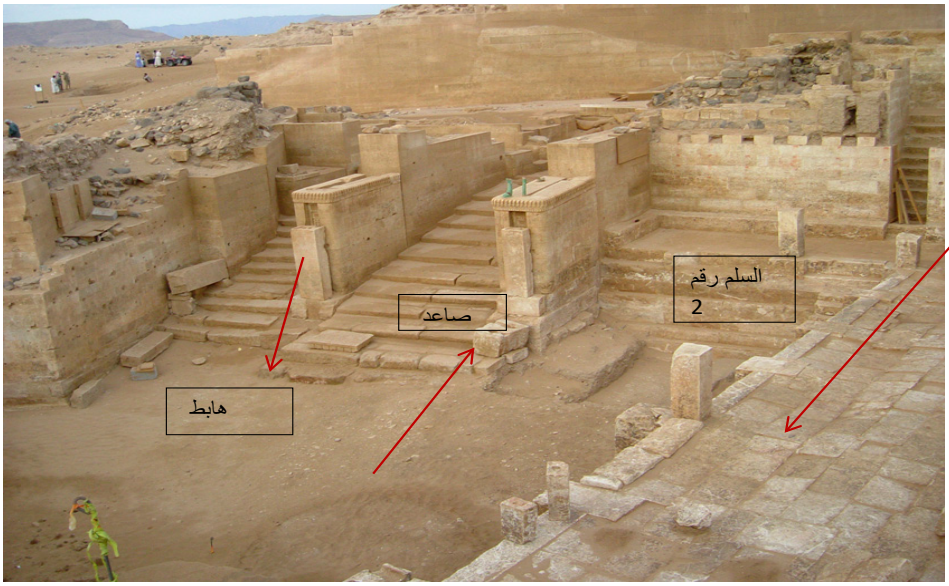

وقد وصفت النقوش ممري هذا السلم بلفظ حطب، حيث جاء ذلك في النقش MB2001 1-105/2((الشهاب 2021: 222).

2. السلم الصاعد المؤدي إلى غرفة المراقبة (السلم رقم -2 شكل 14): يقع هذا السلم إلى يمين الجزء الصاعد من سلم عمدان بين، وهو سلم عريض يتجاوز عرضه 5متر مكون من ست درجات، تنتهي إلى صالة مبلطة تتصل بباب يؤدي إلى سلم صاعد يقود إلى الأدوار العليا ويعتقد أن الدور العلوي كان بمثابة مبنى مراقبة فوق بوابة المبنى (أ).

شكل 15 السلم الثالث (3) - تصوير الباحث 2004م

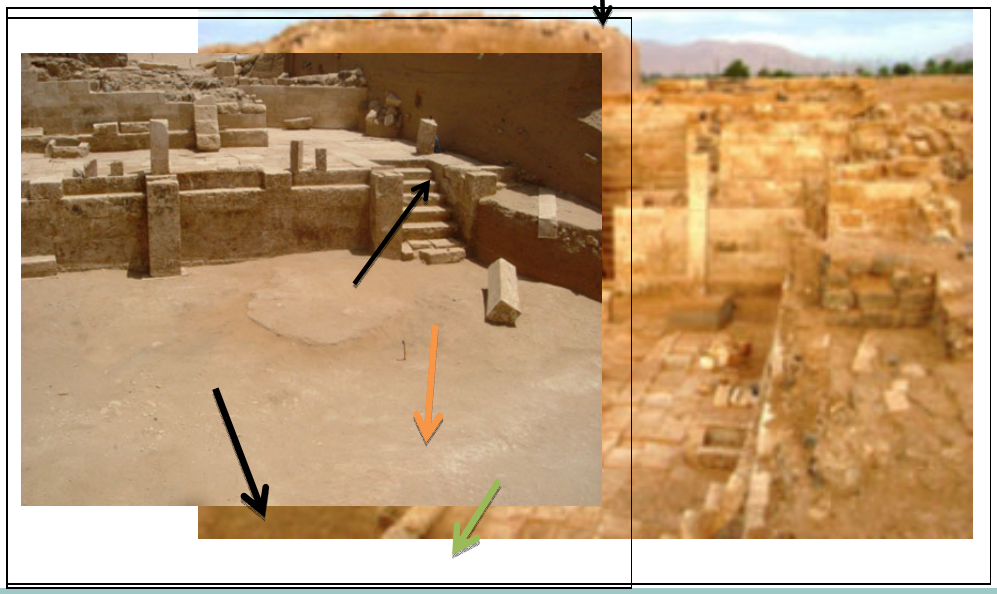

3. سلم 3: يقع في الطرف الشمالي الشرقي للفناء الخاص بالمبنى أ، يربط بين منصة المبنى أ من الشمال وبين الفناء المكشوف وبوابة عمدان بين يهقبض، يتكون من سبع درجات بعرض حوالي 90سم (شكل 15).
4. السلم الرابع (شكل 16): يربط هذا السلم بين الملحق الشمالي Annex، وبين المبنى الشمالي Build-ing-1 عبر بوابة علهان نهفان، وهو سلم صغير مكون من بضع درجات، يزيد عرضه قليلاً عن 1.5متر.

شكل السلم -4 الرابط بين الملحق والمبنى أ.

السلم (5): سلم داخلي يربط بين البوابة الشمالية الشرقية التي تعد بوابة المعبد الرئيسة وبين المحلق وبهو الاعمدة (شكل 17) , وهو سلم من محورين جانبي في ركن بوابة علهان نهفان مشار إليه بالسهم البرتقالي، وأمامي يتوسط الملحق مباشرة مشار إليه بالسهم الأخضر، تبين أن السلم الاوسط الذي يربط منصة البوابة بالملحق تم سده في الفترات اللاحقة عندما هجر المعبد وفقد وظيفته الفعلية في حوالي القرن الخامس الميلادي؛ ونظراً لكون هذا السلم مرتبط بالبوابة الرئيسية فهو مكون من محورين صاعد وهابط يفصل بينهما جدار منتظم كما في الشكل (17) الصق بالجدار مسلة حجرية عليه نقش بخط المسند، ويعد هذا السلم مبكر للغاية ربما يرقى إلى القرن السابع ق م ؛ نظراً لارتباطه بالبوابة الشمالية الشرقية والملحق الشمالي (الشهاب 2021).

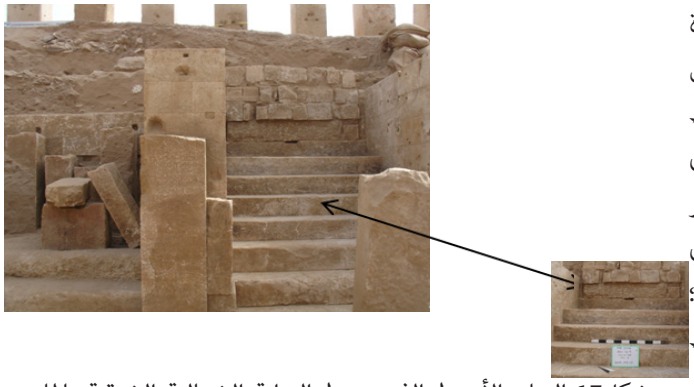

شكل17 السلم الأوسط الذي يربط البوابة الشمالية الشرقية بالملحق .(أرشيف المؤسسة الأمريكية)

السلم (6): هو سلم جانبي في الجهة الجنوبية من الملحق يؤدي إلى مرفق ما في الجهة الجنوبية لم يتم الكشف عنه بعد وربما هو مرتبط بالبوابة المؤدية إلى الضريح (شكل 18).

السلم السابع (شكل 19): هو سلم جانبي صاعد في الركن الجنوبي الشرقي لبهو الاعمدة ينتهي إلى منصة مرتفعة عن أرضية البهو يتقدمها عمودان حجريان بارتفاع حوالي 4أمتار، يربط هذا السلم بين البهو المعمد والوحدات المعمارية الواقعة إلى الجنوب منه مما يلي الضريح، شيد السلم بأحجار البلق المنحوت ويتكون من حوالي 12 درجة.

شكل20 السلم الرباط بين بهو الاعمدة والحرم البيضوي (Ibrahem2006)

شكل 19 السلم الصاعد في طرف البهو الجنوبي الشرقي -تصوير الباحث

السلم الثامن (شكل 20): سلم هابط يربط بين صالة بهو الأعمدة وبين المنطقة البيضوية، كشف عن جزء منه خلال صيف 2005م، ولم ينتهي الكشف عنه بعد، ويبدو ان السلم مبكر يرقى الى المرحلة المبكرة ما قبل القرن السابع ق م، حيث تم الكشف عن هذا السلم ضمن المربع (OV. B a/6)، وقد اسفر الحفر في هذا المربع عن كشف اطوار معمارية مبكرة ربما تعد أقدم الأطوار المكتشفة حتى الآن (Moawi-yh 2006).

السلم المتحرك (شكل 21): عثر على هذا النوع من السلالم في المبنى أ، وتحديدا فوق أرض المنصة الشمالية المرصوفة، و هو عبارة عن كتلة حجرية نحتت على هيئة سلم، ويتشابه مع السلالم الموجودة في المقابر (Jean, Jesn 2002). يربط هذا السلم بين المنصة المعمدة في المبنى الشمالي (مبنى أ) وبين الغرف الضيقة الملاصقة للواجهة الشمالية للمبنى والتي تم العثور فيها على كميات كبيرة

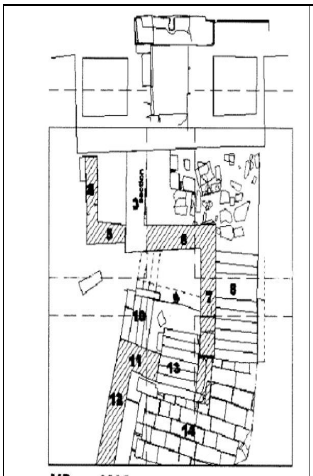

شكل 20: السلم الرباط بين بهو الأعمدة والصحن البيضوي

السلالم المتحركة في المقبرة الغربية- تصوير الباحث

السلالم المتحركة في المقبرة الغربية- تصوير الباحث

من الفخاريات والعظام المخزونة في جرار، وتؤرخ هذه الغرف بالطور المبكر في المعبد أي القرن الثامن ق م وما قبله، وفي احدى هذه الغرف تم العثور على نقش مكتوب بخط سير المحراث بطريقة مبكرة للغاية (الشهاب 2021: 211).

ثالثا: الممرات:

ارتبط معبد أوام مع محيطه الخارجي بممرات سهلت عملية الوصول إليه، وقد كشفت الفحوصات الزلزالية عن وجود ممر ضخم يربط بين مدينة مارب القديمة والمعبد يمتد بطول حوالي 4كيلومترات، وقد ورد اسم هذا الممر الضخم في النقوش باسم مسبأ أوا م، حيث ورد اسمه في النقش MB 2002 I-20 وهو طريق مواكب كان يربط المدينة ومعبد حرونم بمعبد أوام عبر البوابة الغربية (الشهاب 2021؛ مرقطن 2005: 130).

أما الجسور فقد بات مؤكدا من خلال نتائج المسح الزلزالي أو الاستشعار عن بعد، وجود جسر كان يربط بين هضبة اوام والضفة المقابلة من وادي ذنة، وهذا يعد تطورا لافتا في طبيعة المعلومات، يشير إلى وجود تقنيات الجسور أو الممرات المعلقة التي نتوقع انها كانت قائمة على تقنية العقود، ما يعني معرفة مبكرة لهذه التقنية في الجزيرة العربية تعود مبدئيا إلى مرحلة مبكرة من الالف الأول ق م، ما يعني عدم اقتصار هذه التقنية على الرومان فقط (غالب2016: إ ش).

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلي:

- ان معبد اوام كان مزود بعدد كبير من البوابات والمداخل و السلالم والممرات ، التي كانت تربط المعبد بمحيطه كما هو حال الممر المقدس الذي كان يربط المعبد بالمدينة ومعبد حرونم والذي خصص كمسار مقدس للحجاج، وقد ذكرته النقوش باسم مسبأ اوام، وتم التحقق منه من خلال الاستشعار عن بعد، هذا فضلا عن البوابات المركزية وأهما البوابة المعمدة، والتي لا يزال الحديث عنها رجما بالغيب ؛ كونها لم تكشف بعد. والبوابة الغربية التي تم الكشف عنها في صيف 2005م ، وتبين انها اختزلت في القرن الخامس ق م لتتحول من بوابة عامة إلى بوابة خاصة برجال الدين وعلية القوم.
- اقتضت طبيعة الطقوس في المعبد والتي تنوعت بين الصلوات وتقديم القرابين ومواسم الحج والزيارة، وجود العديد من قنوات الاتصال التي تنقل الحركة بين وحدات المعبد بكل يسر، وتحد من الازدحام الذي يعيق أداء الشعائر والصلوات.
- كانت البوابات والسلالم محط اهتمام حكام الدولة السبئية عبر تاريخ المعبد الطويل، لذلك وثقت النقوش قيام العديد من الملوك ببناء وتجديد عمارة تلك البوابات والسلالم، والإضافة عليها متى اقتضت الحاجة.

التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة قيام السلطات الأثرية في اليمن بحماية هذه العناصر المعمارية الهامة التي طالتها يد التخريب المنهج، والقيام باستعادة القطع الأثرية التي تسربت منها مثل نقوش بوابة علهان نهفان، ووقف العبث الغير مبرر بأفاريز بوابة عمدان بين واستعادة رجل التمثال البرونزي الخاص بالحصان، وترميم الأفريز الذي تعرض للكسر.

الهوامش:

(1) الشهاب ، سامي شرف 2021: . المعابد السبئية العمارة والطقوس , المعابد: اوام - برآن - أوعال صرواح, دراسة أثرية تحليلية من خلال الاكتشافات الأثرية الجديدة. دمشق: دار حوران للدراسات والنشر والتراث.

(2) عبدالله، يوسف محمد ؛ الشهاب ، سامي شرف 2018 : "معبد ألمقه بعل أوام (محرم بلقيس) في مارب, دراسة من واقع الاكتشافات الأثرية الجديدة." رواق التاريخ والتراث , ع6، 41-8.

(3) (3) غالب، عبده عثمان 2004: " نتائج التنقيب الأثري في معبد أوام (محرم بلقيس)، المسبار B2 ، الموسم الأول 1998م، المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان AFSM، مجلة المسند، ع 2، الهيئة العامة للآثار والمتاحف ، صنعاء، مطابع المستقبل بيروت.

(4) .2016: قنوات التوصل بين هضبة أوام ومحيطها، اتصال شخصي.

(5) غلانزمان، وليام 2001 : " نتائج أعمال الموسم الأول في محرم بلقيس, مارب بواسطة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان "." تأليف دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بهثات أمريكية وكندية)، ترجمة مراجعة وتقديم : د. نهى صادق, ترجمة : د. ياسين محمود الخالصي. صنعاء: اصدارات المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، 2001م.

(6) فخري، أحمد 1988: رحلة أثرية إلى اليمن. ترجمة يوس، يوسف محمد عبدالله و هنري رياض. صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة.

(7) Albtight, Frank. Excaveation at Marib in Yemen " Archaeological Discoveries, AFAM. Baltimore: Johns Hopkins Prees, 1958.

(8) De Maigret, A,. Arabia Felix, An exploration of the archaeological history of Yemen,. London: Stacy International, London., 2000.

(9) Gerlach, Iris. "Cultural Contat between South Arabia and Tigray (Ethiopia) during the Early 1 Millennim B C, Result of the Ethiopian German Cooperation project in Yaha." Zeitschrift fur, Orient Archaologie, Band 6,, 2013: 252-266.

(10) (Glanzman, W. "Some notions of Sacred Space at the Mahrm Bilqis in Marib." ArBIAN sTUDIES(psas),32, 2002: 187-201.

(11) Jesn, Claud Bessac.Jean,Francois Breton 2002:" Not Technique Sur La Necropolr d Awam a Marib (YEMEN),Archäologische Berichte AUS Dem Yemen, Band 9, p 93-116.

(12) Maraqten, Mohammed. "Sacred spaces in ancient Yemen – The Awām Temple, Ma'rib: A case study." Pre-Islamic South Arabia and its Neighbours: New developments of Research. Proceedings of the 17th Rencontres Sabéennes held in Paris, 6–8 June 2013, Edited by Mounir Arbach, Jérémie Schiettecatte. BAR International Series 2740, 2015,, 2015: 107-133.

(13) Merilyn Phillips, Hodgson: The Excavation at the Mahram Bilqis near Marib": Caravan King Domes Yemen nd the Ancient Incense Trade, published by the Freer Gallery of Art and Arthur M. Sackler Gallery, Smithsonian Institution,Wshington,D.C.p 61- 66 .

(14) Moawiyh, Ibrahim. "Report on 2005 AFSM Excaveation on the Ovoid Precinct of Mahram Bilqis / Marib:preliminary report." Semenar for Arabian Studies,vol 36, 2006: p 199-216.

(15) Mohammed Maraqten and Zaid Zaydoon 2008; " The Peristyle Hall,remarks on the history of construction based on recent archaeological and epigraphic evedence of the AFSM expedition to the Awam temple in Marib ,Yemen", Seminar for Arabian Studies (PSAS),VOL.38, p 327- 340.

(16) Zaid, Zaydoon 2014;" Awaam Temple Annex: History of construction " A pioneer of Arabi Studes in the Archaeology and Epigraphy of thr levant and the Arabian Peninsula in Honor of MOAWIYAH IBRAHIM . Edited by Edited by:, ZEDAN KAFAFI and MOHAMMED MARAQTEN. ROME.